التعريف بالعلامة محمّد بن الحسن الشيباني رحمه الله وكتابه (الجامع الكبير)

لولوه نصيف العنزي
قسم الشريعة والدراسات الإسلامية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
وزارة التعليم - جامعة الملك عبد العزيز - المملكة العربية السعودية

التعريف بالعلامة محمّد بن الحسن الشيباني رحمه الله وكتابه (الجامع الكبير)

لــولــوه نصــيف العــنزي

قسم الشريعة والدراسات الإسلامية – كلية الآداب والعلــوم الإنســانية – وزارة التعليم – جامعة الملك عبد العزيز– المملكة العربية السعودية

البريد الاليكتروني : loloalfars@hotmail.com

الملخص :

إن الإمام محمّد بن الحسن الشيباني، من الأئمة المجتهدين فــي المــذهب الحنفي، ومابين أيدينا هو ترجمة لفضيلة الإمام، وقد اشتمل هذا البحــث التعرف على اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، وشهرته، ومولــده، ووفاتــه، ونشأته، وطلبه للعلم، ورحلاته العلمية، شيوخه، تلاميذه، مكانته العلميــة، مصنفاته.

الكلمات المفتاحية: التعريف بالعلامة – اســمه – نســبه – شــيوخه – تلاميذه.

Introducing the scholar Muhammad ibn al-Hassan al-Shaybani, may God have mercy on him, and his book (The Great Mosque)

LoLUH Nassif Al-Enezi
Department of Sharia and Islamic Studies - College of Arts and Humanities - Ministry of Education - King Abdulaziz University - Kingdom of Saudi Arabia
Email: loloalfars@hotmail.com

Abstract
Imam Muhammad ibn al-Hasan al-Shaybani is one of the diligent imams of the Hanafi school of thought, and between our hands is a translation of the imam's virtue. , His students, his scholarly position, his workbooks.

Keywords: Definition Of The Sign - His Name - His Lineage - His Elders - His Students.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، أحمده ﷻ حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن العبودية لله عز وجل لا تتحقق كمال التحقق إلا بالعلم، وكلما كان العبد بالله أعرف، كان له أعبد، وقد جاء الحث على طلب العلم والترغيب فيه؛ حيث جاء عن النبي ﷺ أنه قال: "ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة"(١)، ولقد ندب الله المؤمنين للتفقه في الدين؛ لما يترتب على ذلك من الخير العظيم في الدنيا والآخرة، قال الله عز وجل: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾(٢)، وأبان عن خيرية خاصة بالعلماء وطلاب العلم؛ ففي الصحيحين أن النبي ﷺ قال: (من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين)(٣)؛ لذا فإن علم الفقه حظي باهتمام كبير من أهل العلم؛ فقد دونوا فيه، وتنوعت مصنفاتهم فيه تنوعًا كبيرًا؛ فمنها المختصرات، ومنها الشروح المطولات، ومنها الحواشي، إلى غير ذلك، وإن هذا الكم من المصنفات، وهذا التنوع في الخدمة إن دل على شيء، فإنما يدل على قدر الجهد الذي بُذِلَ خدمةً للعلم وطلابه.

---

(١) صحيح مسلم، (٢٦٩٩)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، ٢٠٧٤/٤.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

(٣) صحيح البخاري، (٧١)، كتاب العلم، باب: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ٢٥/١، صحيح مسلم، ١٠٣٧، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، ٧١٩/٢.

ومن المعلوم أن العلماء هم أمناء على شرع الله، وذلك بضبطه، وتبليغه، والعناية به. ولقد هيأ الله عز وجل في كل زمان من العلماء والفقهاء من يصنف، أو يدرس؛ لتقوم على الناس الحجة، وتتضح لهم المحجة، فلا يكون لهم على الله حجة، ومن أولئك العلماء الفقهاء، الإمام العلامة زين الدين أبو نصر أحمد بن محمّد بن عمر العتابي، البخاري (ت٥٨٦هـ)[1]، ومن أشهر مصنفاته (شرح الجامع الكبير)، ويعد من أهم كتب الفقه الإسلامي عامةً، وكتب الفقه الحنفي خاصةً.

أسباب اختيار المخطوط:

١- الرغبة في المساهمة في إخراج كنوز تراثنا الإسلامي إلى النور؛ إخراجًا علميًّا دقيقًا يليق بمكانتهم، ومكانة مؤلفيها، وتسهيل الاطلاع على هذه الذخائر النفيسة.

(١) ستأتي ترجمته في مبحث مستقل لاحقًا.

خطة البحث:

يشتمل العمل في هذا البحث على مقدمـــة، ومبحثـــان، وخاتمـــة – وفهرس المراجع.

المقدمة: وتشتمل على ما يلي: الافتتاحية، وخطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بالعلامة محمّد بن الحسن الشيباني رحمه الله، وتحته ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، وشهرته، ومولده، ووفاته.

المطلب الثاني: نشأته، وطلبه للعلم، ورحلاته العلمية.

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع: تلاميذه.

المطلب الخامس: مكانته العلمية.

المطلب السادس: مصنفاته.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب (الجامع الكبير)، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تحقيق اسم الكتاب.

المطلب الثاني: توثيق نسبته إلى المؤلف.

المطلب الثالث: بيان أهمية الكتاب.

المطلب الرابع: موضوع الكتاب، ومنهج المؤلف فيه.

المطلب الخامس: عناية علماء المذهب به.

المبحث الأول

التعريف بالعلامة محمّد بن الحسن الشيباني رحمه الله

وفيـــــه ستـــــة مطالـــــــب:

- **المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، وشهرته، ومولـــده، ووفاته.**
- **المطلب الثاني: نشأته، وطلبه للعلم، ورحلاته العلمية.**
- **المطلب الثالث: شيوخه.**
- **المطلب الرابع: تلاميذه.**
- **المطلب الخامس: مكانته العلمية.**
- **المطلب السادس: مصنفاته.**

❁❁❁❁❁

المطلب الأول: اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه، وشهرته، ومولده، ووفاته

اسمه ونسبه: هو محمّد بن الحسن بن فَرْقَد الشَّيْبَانِي[(١)].

كنيته: اتفقت كتب التراجم على أنه يُكنى بأبي عبد الله[(٢)].

لقبه وشهرته: اشتهر رحمه الله باسمه؛ فشهرته "محمّد بن الحسن"[(٣)].

مولده: ولد الإمام محمّد بن الحسن الشيباني سنة ١٣٢هـ بواسِطَ[(٤)].

وفاته: بعد حياةٍ عامرة بالعلم والتحصيل، والتعليم والإفتاء، توفي الإمام محمّد بن الحسن الشيباني سنة١٨٩هـ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة[(٥)].

---

(١) الشيباني: قبيلة في بكر بن وائل معروفة، مشهورة، نسبة إلى شيْبَان بن ذُهْل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. ينظر: السمعاني، عبدالكريم بن منصور، الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط١ (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م)، ١٩٨/٨؛ ابن القيسراني، محمّد بن طاهر بن علي، الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط، تحقيق: دي يونج، د.ط (ليدن: بريل، ١٢٨٢هـ-١٨٦٥م)، ٨٤.

(٢) ينظر: محيي الدين الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ٤٢/٢، ابن قطلوبغا، قاسم الحنفي، تاج التراجم في طبقات الحنفية، تحقيق: محمّد خير رمضان يوسف، ط١ (دمشق، دار القلم، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م)، ٢٣٧/١؛ اللكنوي، محمّد عبد الحي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، تحقيق: محمّد بدر الدين أبي فراس النعساني، ط١ (مصر: دار السعادة، ١٣٢٤هـ)، ١٦٣/١.

(٣) ينظر: ابن خلكان، أحمد بن محمّد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط١ (بيروت: دار صادر، ١٩٧١م)، ١٨٤/٤-١٨٥؛ الذهبي، شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط٣ (دمشق: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ١٣٤/٩؛ الذهبي، شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، مناقب أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمّد بن الحسن، تحقيق: محمّد زاهد الكوثري وأبي الوفاء الأفغاني، ط٢ (باكستان: ملتان، ١٣٩٩هـ)، وقد عنيت بنشره لجنة إحياء المعارف بحيدر آباد في كل طبعات الكتاب، ٧٩.

(٤) واسِطُ: مدينة في العراق متوسطة بين البصرة والكوفة، وسميت بذلك؛ لتوسطها بين البصرة والكوفة. ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ط٢ (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م)، ٣٤٧/٥.

(٥) ينظر: محيي الدين الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ٤٥/٢؛ ابن قطلوبغا، تاج التراجم ٢٣٨/١؛ اللكنوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ١٦٣/١.

المطلب الثاني:
نشأته، وطلبه للعلم، ورحلاته العلمية

نشأته: نشأ الإمام محمّد بن الحسن الشيباني رحمه الله في كنف أبيه؛ فقد كان الحسن بن فَرْقَد في جند الشام أيام الأمويين، ثم قدم العراق، فولِد له الإمام محمّد بواسط، وكان ذلك في نهاية الدولة الأموية؛ وبداية الدولة العباسية(١).

ثم انتقل الإمام محمّد إلى الكوفة(٢)، وكانت الكوفة في تلك الفترة موطنا للعلم والعلماء، فنشأ بها، ولازم الإمام أبا حنيفة رحمه الله(٣).

وقد كان والده ميسور الحال، مما ساعد على تفرغه في طلبه للعلم، قال الإمام محمّد بن الحسن: "ترك أبي ثلاثين ألف درهم، فأنفقت خمسة عشر ألفا على النحو والشعر، وخمسة عشر ألفا على الحديث والفقه"(٤).

---

(١) ينظر: الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط١ (بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م)، ٥٦١/٢؛ الذهبي، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، ٧٩.

(٢) الكُوفة -بالضم-: مدينة من بلاد العراق، وسميت الكوفة من قولهم: تكوّف الرمل، أي: ركب بعضه بعضًا، وقيل: سميت الكوفةُ كوفةً؛ لاجتماع الناس بها، وكتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى سعد بن أبي وقاص ﷺ لما افتتح العراق، يأمره أن ينزل بالكوفة، ويأمر الناس أن يختطوه في السنة التي مصِّرت فيها البصرة، وهي سنة ١٧، وقال قوم: إنها مصّرت بعد البصرة بعامين في سنة ١٩، وقيل سنة ١٨. ينظر: البكري، عبد الله بن عبد العزيز بن محمّد، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، د.ط (بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣ه)، ١١٤١/٤؛ الحموي، معجم البلدان، ٤٩٠/٤ــ ٤٩١.

(٣) النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبو حنيفة، إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة، أصله من أبناء فارس، ولد بالكوفة عام ٨٠هـ، ونشأ بها، وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء، كان قوي الحجة، له مسند في الحديث جمعه تلاميذه، وفي الفقه الأكبر رواه عنه تلاميذه، توفي سنة ١٥٠هـ. ينظر: ابن سعد، محمّد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، ط١ (بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م)، ٢٣٣/٧؛ الداري، تقي الدين بن عبد القادر التميمي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، تحقيق: عبد الفتاح محمّد الحلو، د.ط (القاهرة: دار الرفاعي، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م)، ٨٦/١- ٨٨.

(٤) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ٥٦١/٢؛ ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ =

المطلب الثالث: شيوخه

سمع شيئا من الإمام أبي حنيفة – مدة يسيرة سنتين أو أربعًا– ثم توفي الإمام أبو حنيفة رحمه الله وعمر محمّد ثمانيةَ عشَرَ عاما، فطلب العلم بعده على عدة من الشيوخ، منهم: الإمام مالك بن أنس بالمدينة، وأكثر عنه(١)، وروى عنه الموطأ(٢)، وممن روى وأخذ العلم عنهم:

١- عبدالملك ابن جريج الأموي:

عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، يكنى أبا الوليد، صاحب التصانيف، وهو أول من صنف في العلم، وكان صاحب تعبد وتهجد وصيام، وما زال يطلب العلم حتى كبر وشاخ، وحمل الناس عنه العلم، توفي سنة ١٥٠هـ(٣).

٢- مسعر بن كدام:

مسعر بن كدام بن ظهير، أبو سلمة، الهلالي، العامري، محدث ثقة، كان يسمى المصحف؛ لقوة حفظ؛ فقد كان من أثبت الناس في الحديث، توفي

=

دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، د.ط (بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ٣٤٦/١٣؛ النووي، يحيى بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، د.ط (بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت)، ٨١/١.

(١) مالك بن أنس الأصبحي الحميري، أبو عبد الله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، كان صُلْبًا في دينه، بعيدًا عن الأمراء والملوك، ولد بالمدينة عام ٩٣هـ، وبها توفي عام ١٧٩هـ، سأله الخليفة المنصور أن يضع كتابًا للناس يحملهم على العمل به، فصنف "الموطأ"، وله رسالة في الوعظ، وغيرها كثير. ينظر: الذهبي، شمس الدين محمّد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ط٣ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ)، ١٥٠/٧؛ ابن مخلوف، محمّد بن محمّد بن عمر، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، علق عليه: عبد المجيد خيالي، ط١ (لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٣م)، ٤٣/١.

(٢) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٥٥/٧، وسيأتي عند الكلام عن مصنفاته ذكر رواية محمّد بن الحسن للموطأ، وهي مطبوعة.

(٣) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٩٢/٥؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣٢٥/٦.

سنة ١٥٥هـ[١].

٣- عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي:

هو الإمام عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الأوزاعي، الدمشقي، أبو عمرو، الفقيه، الملقب بشيخ الإسلام، حدث عن عطاء، وقتادة، ونافع مولى ابن عمر ﷺ وغيرهم، وروى عنه مالك، وشعبة، والثوري، وغيرهم، ت١٥٧هـ[٢].

٤- مالك بن مغول:

مالك بن مغول البجلي الكوفي، محدث ثقة، قال عنه أحمد بن حنبل: مالك بن مغول ثقة ثبت في الحديث، وقيل فيه: إذا رأيت الكوفي يذكر مالك بن مغول فاطمئن إليه، توفي رحمه الله سنة ١٥٩هـ[٣].

٥- سفيان الثوري:

سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري، يكنى أبا عبد الله، كان ثقةً مأموناً ثبتًا، كثير الحديث، حجةً، توفي رحمه الله سنة ١٦١هـ[٤].

٦- عبد الله بن المبارك:

عبد الله بن المبارك بن واضح، أبو عبد الرحمن الحنظلي، العابد الزاهد، ثقة، ثبت في الحديث، وحديثه حُجة، يقول الشعر، وكان جامعًا للعلم، وصنف التصانيف النافعة الكثيرة، توفي رحمه الله سنة ١٨١هـ[٥].

٧- الإمام أبو يوسف:

هو قاضي القضاة يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، أبو

(١) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٦٤/٦؛ البخاري، محمّد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، د.ط (حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، د.ت)، ٣٢٦/٥.

(٢) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٨٨/٧.

(٣) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٦٥/٦.

(٤) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٧١/٦؛ ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمّد بن إدريس، الجرح والتعديل، ط١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م)، ٢٢٢/٤.

(٥) ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ٢٦٣/١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣٨٠/٨.

يوسف، تلميذ أبي حنيفة المقدم ㊊، ولي القضاء لثلاثة خلفاء، قال عنه المحدثون: ثقة، صاحب كتاب الخراج، وعليه تفقه الإمام محمّد بن الحسن، وأخذ عنه فقه أبي حنيفة، وأكثر عنه، توفي رحمه الله سنة ١٨٢هـ[١].

هؤلاء بعضٌ من الشيوخ الذين التقى بهم الإمام محمّد بن الحسن، وأخذ العلم عنهم، وإلا فمن لقيهم وتعلم منهم كثر، خاصةً وأنه عاش في تلك القرون التي تزخر بكثرة العلم والعلماء، علاوةً على أنه عاش بالكوفة وهي عامرة وقتها بالعلم وأهله، مما كان لكل ذلك أثر كبير في تكوين شخصيته العلمية، إضافة إلى رحلاته إلى الحجاز والشام، مما زاد في صقل تلك العقلية العلمية التي أنتجت نتاجًا علميا تنهل منه الأمة إلى يومنا هذا، وعُد محمّد بن الحسن رحمه الله رائدًا في كثير من العلوم كما سيأتي بيانه.

(١) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣٣٠/٧ – ٣٣١؛ الشيرازي، إبراهيم بن علي، طبقات الفقهاء، تحقيق: إحسان عباس، د.ط (بيروت، دار الرائد العربي، ١٩٧٠م)، ١٣٥/١؛ النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ٨٠/١.

المطلب الرابع:
تلاميـــذه

أخذ عنه العلم خلق لا يحصَوْن كثرةً، فقد كانت له رئاسة الفقه فـــي العراق بعد أبي يوسف[١]، ولما قدم بغداد اختلف إليه الناس، وسمعوا منـــه الحديث والرأي[٢]، وكان إذا حدث عن الإمام مالك امتلأ الموضع الذي هـــو فيه، وكثر عليه الناس[٣]، وأخذ عنه الإمام الشافعي[٤] وأكثر جدًّا في الأخـــذ عنه، وكان يعظمه جدًّا، يقول الإمام الشافعي: (ولقد كتبت عنه حمل بعيـــر، ذلك وإنما قلت: ذَكَرٌ؛ لأنه بلغني أنه يحمل أكثر مما تحمل الأنثى)[٥]، وقال: (إني لأعرف الأستاذية عليَّ لمالكٍ، ثم لمحمَّدِ بن الحسن[٦])، ولما نزل بغداد تفرغ للتدريس والتصنيف، وأخذ العلم عنه خلق كثر، منهم:

١- أسد بن الفرات:

أسد بن الفرات أبو عبد الله الحراني، روى عن محمّد بـــن الحســـن، وغلب عليه علم الرأي، وكتب علم أبي حنيفة، كان مع توسعه فـــي العلـــم

(١) ينظر: الذهبي، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، ٧٩.
(٢) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٣٦/٧.
(٣) ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ٤/١.
(٤) أبو عبد الله: محمّد بن إدريس بن العباس بن عثمان القرشي، المطلبي، أحد الأئمة الأربعـــة عنـــد أهل السنة، وإليه نسبة الشافعية كافةً، ولد في غزة بفلسطين، وحمل منها إلى مكـــة وهـــو ابـــن سنتين، وزار بغداد مرتين، وقصد مصر سنة ١٩٩ فتوفي بها، برع في الشـــعر واللغـــة وأيـــام العرب، ثم أقبل على الفقه والحديث، وأفتى وهو ابن عشرين سنة، وكـــان ذكيًّـــا مفرطًـــا، لـــه تصانيف كثيرة، أشهرها كتاب (الأم) في الفقه، سبع مجلدات، جمعه البويطي، وبوّبه الربيـــع بـــن سليمان، ومن كتبه (المسند في الحديث، وأحكام القرآن والسنن، والرسالة في أصول الفقه)، توفي عام ٢٠٤ هـــ. ينظر: الشيرازي، طبقات الفقهاء، ٧١/١؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمـــر، طبقـــات الشافعيين، تحقيق: أنور الباز، ط١ (المنصورة، دار الوفاء، ٢٠٠٤)، مقدمة الكتاب.
(٥) كناية عن كثرة ما كتب عنه من العلم، ينظر: الصيمري، الحسين بن علي، أخبـــار أبـــي حنيفـــة وأصحابه، ط٢ (بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٥هـــ-١٩٨٥م)، ١٢٨.
(٦) ينظر: الصيمري، أخبار أبي حنيفة وأصحابه، ١٢٨.

فارسًا، بطلًا، شجاعًا، مقدامًا، توفي رحمه الله غازيًا مجاهدًا سنة ٢١٣هـ[١].

٢- أحمد بن حفص البخاري:

أحمد بن حفص أبو حفص البخاري الحنفي، فقيه، يعتبر شيخ ما وراء النهر في زمانه، صحب محمّد بن الحسن وتفقه عليه، وبرع في الرأي، توفي رحمه الله سنة ٢١٧هـ[٢].

٣- عيسى بن أبان:

عيسى بن أبان بن صدقة، أبو موسى، الإمام الكبير، صحب محمّد بن الحسن مدةً، وتفقه عليه، وولي القضاء بالبصرة، قيل عنه: ما ولي البصرة[٣] منذ كان الإسلام إلى زمانه أفقه منه، توفي رحمه الله سنة ٢٢١هـ[٤].

٤- هشام بن عبيد الله الرازي:

هشام بن عبيد الله الرازي، كان من بحور العلم، تفقه على أبي يوسف ومحمّد، صدوق، غير أنه كان لينا في الرواية، مات محمّد بن الحسن في منزله بالري، توفي رحمه الله سنة ٢٢١هـ[٥].

٥- أبو عبيد، القاسم بن سلام:

القاسم بن سلام، ويكنى أبا عبيد، طلب الفقه والحديث واللغة، وكان أعلم الناس في زمانه، روى عن محمّد بن الحسن الحديث، وقال: ما رأيت

---

(١) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٢٥/١٠؛ الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، د.ط (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، ٦/٩.

(٢) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٥٧/١٠؛ محيي الدين الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ٦٧/١.

(٣) مدينة بالعراق سميت البصرة، قيل: لغلظتها وشدتها، مصرَّها عتبة بن غَزْوان ﷺ باشارة من عمر بن الخطاب ﷺ، وهي اليوم من أعظم مدن جنوب العراق. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ٣٤٠/١.

(٤) ينظر: محيي الدين الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ٤٠١/١.

(٥) ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ٦٧/٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٤٦/١٠.

أعلم بكتاب الله من محمّد، صنف المصنفات الكثيرة، منها غريب الحديث، توفي رحمه الله سنة ٢٢٤هـ[١].

٥- محمّد بن سماعة:

محمّد بن سماعة بن عبيد الله بن هلال التيمي، أبو عبدالله، الكوفي، صاحب أبي يوسف ومحمّد، أحد الثقات الأثبات، صنف التصانيف، وكتب النوادر عن أبي يوسف ومحمّد، وروى الكتب والأمالي، توفي رحمه الله سنة ٢٣٣هـ[٢].

٦- يحيى بن معين:

يحيى بن معين المُرِّيُّ ولاءً، أبو زكريا، شيخ المحدثين، وسيد الحفاظ، وإمام الجرح والتعديل، ثقة مأمون، أكثر من كتابة الحديث، وعُرف به، وكان لا يكاد يُحَدِّث، كتب الجامع الصغير عن محمّد، توفي سنة ٢٣٣هـ[٣].

٧- علي بن مسلم الطوسي:

علي بن مسلم بن سعيد الطوسي، محدث، عني بالحديث، وأصبح مسنِدَ زمانه، روى عن خلق كثر، ثقة، جمع وصنف، وأخذ عن محمّد بن الحسن، توفي رحمه الله سنة ٢٥٣هـ[٤].

٨- موسى بن سليمان الجوزجاني:

موسى بن سليمان الجوزجاني، أبو سليمان، روى عن محمّد بن

(١) ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى ٣٥٥/٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٩١/١٠؛ محيي الدين الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ٤٣/٢.

(٢) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٦٤٦/١٠؛ محيي الدين الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ٥٨/٢.

(٣) ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ١٩٢/٩؛ الصيمري، أخبار أبي حنيفة وصاحبيه، ١٢٩؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٧١/١١.

(٤) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٢٥/١١؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ٩٢/٢١.

الحسن، كان صاحب رأي، وكان صدوقًا، توفي رحمه الله بعد ٢٠٠هـ[١].

هؤلاء نزر يسير من طلابه، وإلا فإن حصر طلاب الإمام محمّد بن الحسن، والذي آلت إليه رئاسة الفقه في العراق في وقته، يَطول، وأثره في العلم ونشره لا يخفى على منصف، وجهده الكبير في تدوين العلم – والفقه خاصَّةً – كالشمس في رابعة النهار؛ فهو بحق مدوِّن مذهب أبي حنيفة رحمه الله.

(١) ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ١٤٥/٨؛ محيي الدين الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ١٨٦/٢.

المطلب الخامس:
مكانته العلمية

لقد بلغ الإمام محمّد من العلم والفضل مبلغًا عظيمًا؛ فقد جمع الله لـــه من العلوم شيئًا كثيرًا،، وكانت منزلته في كثرة الرواية والرأي والتصـــنيف لفنون علوم الحلال والحرام، منزلةً رفيعةً، وكان من الفقه والعلم والفهم من المكانة التي شهد له بها كل من أخذ عنه، يقول عنه تلميذه الإمام الشـــافعي رحمه الله: (ما رأيت رجلا أعلـــم بـــالحرام والحـــلال، والعلـــل، والناســـخ والمنسوخ، من محمّد بن الحسن)[١]، فجمع الله له علم الكتاب والسنة، والفقه فيهما، ويقول عنه الشافعي أيضا: (ما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله من محمّـــد بن الحسن)[٢]، وقال عنه: (ما رأيت أفصح من محمّد بن الحسن؛ كنـــت إذا سمعته يقرأ، كأن القرآن نزل بلغته)[٣].

أما علمه بالحديث، فهذه قصة تبين مدى علمه بالحديث، وروايته له، يحكيها تلميذه محمّد بن سماعة، قال: (كان عيسى بن أبان حســـن الوجـــه، وكان يصلي معنا، وكنت أدعوه إلى أن يأتي محمّد بن الحسن، فيقول: هؤلاء قوم يخالفون الحديث، وكان عيسى حسن الحفظ للحديث، فصلى معنا يومـــا الصبح، فكان يوم مجلس محمّد، فلم أفارقه حتى جلس في المجلس، فلما فرغ محمّد، أدنيته إليه، وقلت له: هذا ابن أخيك أبان بن صدقة الكاتـــب، ومعـــه ذكاء ومعرفة بالحديث، وأنا أدعوه إليك فيأبى ويقول: إنا نخالف الحـــديث، فأقبل عليه وقال له: يا بنيَّ، ما الذي رأيتنا نخالفه من الحديث، لا تشهدْ علينا حتى تسمعَ منا، فسأله يومئذ عن خمسة وعشرين بابًا من الحـــديث، فجعـــل محمّد بن الحسن يجيبه عنها، ويخبره بما فيها من المنسوخ، ويأتي بالشواهد

(١) ينظر: الصيمري، أخبار أبي حنيفة وصاحبيه، ١٢٨.
(٢) ينظر: الصيمري، أخبار أبي حنيفة وصاحبيه، ١٢٨.
(٣) ينظر: الصيمري، أخبار أبي حنيفة وصاحبيه، ١٢٨.

والدلائل، فالتفت إلي بعدما خرجنا، فقال: كان بيني وبين النور ستر، فارتفع عني، ما ظننت أن في مُلك اللهِ مثلَ هذا الرجل يُظهره للناس، ولزم محمّد بن الحسن لزوما شديدا حتى تفقه)[1]، ويؤكد ذلك قول الإمام الشافعي: (أنفقت على كتب محمّد بن الحسن ستين دينارًا، ثم تدبرتها، فوضعت إلى جنب كل مسألة حديثا)[2]، وقد روى الموطأ وأخذ الناس عنه، وكان أجود من رواه عن مالك، وإن كان نُقل عن الإمام النسائي[3] تليين حديثه من جهة حفظه[4]، لكن الشافعي احتج به، وأكثر عنه، وكان يعظمه في العلم، وقال عبد الله بن علي بن المديني[5] عن أبيه: صدوق، وقال الدارقطني[6]: لا يترك)[7]، وروى عنه جمع من الثقات.

أما مكانته ومنزلته في الفقه: فهو بحر لا تكدره الدِّلاء، بل يُعد الإمام محمّد بن الحسن مِن أول من دون الفقه، وكتابه الأصل يعدُّ أولَ وأقدمَ كتاب فقهي كامل الأبواب وصل إلينا – إضافة إلى كتبه الكثيرة –، وهو –بحق–

(١) ينظر: الصيمري، أخبار أبي حنيفة وصاحبيه، ١٣٢.

(٢) ينظر: الذهبي، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، ٨١.

(٣) أحمد بن علي بن شعيب، أبو عبد الرحمن النسائي، صاحب السنن، إمام أهل عصره في الحديث، توفي ﵀ سنة ٣٠٣هـ. ينظر: ابن خلِّكان، وفيات الأعيان ٦٧/١؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٢٥/١٤.

(٤) ينظر: الذهبي، محمّد بن أحمد، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي البجاوي، ط١ (بيروت، دار المعرفة، ١٩٦٣م)، ٥١٣/٣؛ ابن حجر، أحمد بن علي، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية في الهند، ط٢ (بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٠ه – ١٩٧١م)، ١٢١/٥.

(٥) علي بن عبدالله بن جعفر ابن المدينى، أمير المؤمنين في الحديث، كان من أعلم الناس في معرفة الحديث والعلل، توفي ﵀ سنة ١٧٨هـ. ينظر: ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ١٩٣/٦؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤١/١١.

(٦) علي بن عمر بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الدارقطني، المحدث، نسبة إلى محلة تسمى دار القطن ببغداد، كان من بحور العلم، انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله، توفي ﵀ سنة ٣٨٥هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٤٩/١٦.

(٧) ينظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، تحقيق: إكرام الله إمداد الحق، ط١ (بيروت، دار البشائر، ١٩٩٦م)، ١٧٦/٢.

له الفضل الكبير على مذهب أبي حنيفة خاصةً، والفقه عامةً، (فالناس كلهم في الفقه عيال على أهل العراق، وأهل العراق عيال على أهل الكوفة، وأهل الكوفة كلهم عيال على أبي حنيفة)[١].

فقد وهبه الله من الذكاء شيئًا عجبًا، فسخَّر ذلك رحمه الله في استنباط الأحكام الفقهية، ووضَعَ لها المسائل الجامعة التي تجمعها في أوجز العبارات، ولذا نُقل عن الإمام أحمد رحمه الله وقد سُئل من أين لك بهذه المسائل الدقيقة؟ فقال: من كتب محمّد بن الحسن[٢].

وقيل للإمام الشافعي يوما: (يا أبا عبدالله، خالفك الفقهاء، فقال له الشافعي: وهل رأيت فقيها قط، اللهم إلا أن تكون رأيت محمّد بن الحسن؛ فإنه كان يملأ العين والقلب، وما رأيت مبذَّنا[٣] قطُّ أذكى من محمّد بن الحسن)[٤]، ويشهد لذلك جميع تصانيفه، وعلى رأسها كتابه الجامع الذي قيل عنه: (ما وُضع في الإسلام كتاب في الفقه مثل جامع محمّد بن الحسن الكبير)[٥].

ومكانته في الفقه لا تخفى، حتى قيل عنه يوم وفاته: لقد دُفن اليوم الفقه؛ فقد كان رحمه الله من بحور العلم والفقه[٦].

(١) الصيمري، أخبار أبي حنيفة وصاحبيه، ١٢٨.
(٢) ينظر: الصيمري، أخبار أبي حنيفة وصاحبيه، ١٢٩.
(٣) أي: سمينًا، يقال بدن الرجل أي سَمُنَ، ومنه سميت الناقة بَدَنَةً، من السِّمَن والبُدُن بالضم من السِّمَنِ والاكتناز. ينظر: الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق: محمّد باسل، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ٥١/١؛ الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، د.ط (الكويت: دار الهداية، ١٩٦٥م)، ٢٣٩/٣٤.
(٤) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٧٣/٢.
(٥) ينظر: الذهبي، مناقب الإمام أبي حنيفة، ٨٤.
(٦) ينظر: الذهبي، ميزان الاعتدال، ٥١٣/٣.

المطلب السادس:

مصنفاتـــــه

يُعد الإمام محمّد رحمه الله صاحب اليد الطولى في التصـــنيف فـــي الفقه خاصةً؛ لِما وهبه الله –تعالى– من مواهب عديدة – سبق الكلام عنها – مكنته من وضع المسائل الجامعة لما استنبطه من أحكام فقهية بناهـــا علـــى الآثار، وأصول الاستنباط التي تلقاها من شيوخه، وإن كان شيخه الإمام أبو حنيفة قد سبقه إلى ذلك، وهو الذي بلغ من الفقه ما بلغ، لكن ما تميـــز بـــه الإمام محمّد هو أنه كان صاحب ذِهْن وقَّاد، وقلم سيَّال، فـــألَّف وصـــنف، ورتب وحرر كل ما استطاع مما سمعه من شيخيه الإمـــامين أبـــي حنيفـــة ويعقوب وغيرهما، حتى غدت تصانيفه مثار إعجاب، ومنار فَخـــار، كمـــا قيل[1]: (ونحن نفتخر بسبع وعشرين ألفَ مسألة في الحلال والحرام، عملها رجل من أهل الكوفة يقال له: محمّد بن الحسن، قياسية عقلية لا يسع الناس جهلها)[2]، ولا يعني قوله (قياسية عقلية) عدم اعتمادها على الدليل، بل هـــي غالبا من الدليل نصًّا أو قياسًا، يقول تلميذه الإمام الشافعي رحمـــه الله: (أنفقت على كتب محمّد بن الحسن ستين دينارا، ثم تدبرتها، فوضعت إلى جنب كل مسألة حديثا)[3].

ولذا تعد ستة من كتبه عليها اعتماد فقهاء الحنفية، وتســـمى كتـــب ظاهر الرواية، وهي الكتب التي رويت عن الإمام محمّد بأســـانيد ظـــاهرة

(١) القائل هو: أبو علي الحسن بن داوود، كما جاء نصه في كتاب تاريخ بغداد: "أخبرنا القاضي أبـــو العلاء محمّد بن علي الواسطي، قال: حدثنا محمّد بن جعفر الكوفيّ التّميميّ، قَالَ: قَالَ لنا أبو علي الحسن بن داود: فخر أهل البصرة بأربعة كتب، منها كتاب «البيان والتبيين» للجـــاحظ، وكتـــاب «الحيوان» له، وكتاب «سيبويه»، و«كتاب الخليل في العين»...، وذكر بعد ذلك تلك المقولة فـــي محمّد بن الحسن.

(٢) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٧٤/٢.

(٣) ينظر: الذهبي، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، ٨١.

مشتهرة، فأصبح عليها الاعتماد، وهي المبسوط، والجامعان الكبير والصغير، والزيادات، والسير الصغير، والسير الكبير[١]، وأُلحق بها في المنزلة ثلاثة كتب أيضًا، هي موطأ محمّد، والحجة على أهل المدينة، والآثار، فلا يُفتى عند الحنفية بما يخالفها، إلا ما نص علماؤهم على استثنائه، ورجحوه بخصوصه، وقيل في هذا المعنى:

وكتب ظاهر الرواية أتت ستا لكل ثابت عنهم حوت
صنفها محمّد الشيباني حرر فيها المذهب النعماني
الجامع الصغير والكبير والسير الكبير والصغير
ثم الزيادات مع المبسوط تواترت بالسند المضبوط[٢]

وله غير هذه الكتب كتب أخرى ضَعُفت روايتها عن سابقتها، فسُمِّيَت بالنوادر، فلا يُعمل بما خالف فيها ما سبق من كتب ظاهر الرواية، فدرجتها في الاحتجاج بها أقل[٣]، وكذلك رُويت عنه مسائل وفتاوى واستفسارات، وهي كثيرة كالهارونيات، والجرجانيات، وغيرها، وقيل في هذا المعنى:

كذا له مسائل النوادر إسنادها في الكتب غير ظاهر[٤]

ويمكن إيجاز الكلام عن كل مصنف من مصنفات الإمام محمّد بشيء من التوضيح على النحو الآتي:

---

(١) قيل في ترتيب هذه الكتب بالنسبة إلى زمن تأليفها، ما يلي: أول ما صنف الأصل، ثم صنف: الجامع الصغير، ثم الكبير، ثم الزيادات، والسير الكبير، والصغير، وقيل إنه صنف الأصل أولًا، ثم الجامع الصغير وقيل إن السير هو آخر مصنفات الإمام محمّد، ولهذا لم يروه عنه أبو حفص، والله أعلم. ينظر: ابن عابدين، محمّد أمين، رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين)، ط٢ (بيروت، دار الفكر، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، ١/٧٠؛ حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ١/٨١.

(٢) ينظر: ابن عابدين، محمّد أمين، شرح عقود رسم المفتي، ط٢ (حيدر آباد، مركز توعية الفقه الإسلامي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٠م)، ١٠.

(٣) ينظر: ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ١/٥٠.

(٤) ينظر: ابن عابدين، شرح عقود رسم المفتي، ١٠.

أولًا: الأصل:

ويسمى المبسوط، ويعد من كتب ظاهر الرواية، وهو أول مصنفاته، أملاه على أصحابه[1]، وقد ألفه مُفَرَّدا، فأولا: ألَّف مسائل الصلاة، وسماه: كتاب الصلاة، ومسائل البيوع، وسماه: كتاب البيوع، وهكذا الإيمان، والإكراه، وغيرها، ثم جُمعت فصارت مبسوطًا، وهو المراد حيث ما وقع في الكتب: قال محمّد في كتاب كذا[2]، وقيل: إن الشافعي استحسنه وحفظه، وأسلم حكيم من كفار أهل الكتاب بسبب مطالعته، حيث قال: هذا كتاب محمّدكم الأصغر! فكيف بكتاب محمّدكم الأكبر![3]، وشرَحَه جماعة من علماء الحنفية[4].

ثانيًا: الجامع الكبير:

وسيأتي الكلام عنه بشيء من التفصيل في مبحث مستقل.

ثالثًا: الجامع الصغير:

وسمي بالصغير؛ لأنه – كما قيل –: كل تأليف لمحمّد وُصف بالصغير، فهو من روايته عن أبي يوسف عن الإمام أبي حنيفة، وما وُصف بالكبير فروايته عن الإمام بلا واسطة[5]، وهو من كتب ظاهر الرواية، قيل

---

(١) ينظر: ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ٢٣٨/١؛ حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ١٢٨٢/٢.

(٢) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ١٥٨١/٢.

(٣) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ١٥٨١/٢.

(٤) يعد الأصل أقدم مؤلف فقهي عرفته الأمة بهذا التصنيف، وقد طبع مؤخرا، ويذكر أن نسخ الأصل المروية عن الإمام كثيرة، وتعد رواية أبي سليمان الجوزجاني أظهر روايات الأصل، ويقال: إن كل من شرح المبسوط (الأصل) يسمى شرحه باسمه، فيقال: مبسوط فلان؛ كشرح شيخ الإسلام أبي بكر المعروف بخواهر زاده، يسمى: مبسوط البكري، وهكذا الكلام في شراح الجامع الكبير، فيقال لكل شرح له: جامع فلان، باسم مَن شرَحَه؛ كجامع البزدوي، وجامع السرخسي، وجامع العتَّابي، وغيره، وهكذا الكلام في شروح الجامع الصغير والزيادات. ينظر: محيي الدين الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ٥٦٠/٢؛ حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ١٥٨١/٢.

(٥) ينظر: ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ٥٠/١.

عنه: (كتاب قديم، مبارك...، والمشايخ يعظمونه، حتى قالوا: لا يصلح المرء للفتوى، ولا للقضاء، إلا إذا علم مسائله...، وكان سبب تأليف محمّد: أنه لما فرغ من تصنيف الكتب، طلب منه أبو يوسف أن يؤلف كتابًا يجمع فيه ما حفظ عنه مما رواه له عن أبي حنيفة، فجمعه ثم عرضه عليه، فقال: نِعِمَّا حفظ عني أبو عبد الله، إلا أنه أخطأ في ثلاث مسائل، فقال محمّد: أنا ما أخطأت، ولكنك نسيت الرواية)[١].

وقد عني به علماء الحنفية، فشرحه علماء كثر، ورتبه آخرون، ونظمه كذلك بعضهم[٢].

رابعًا: الزيادات:

يُعد من كتب ظاهر الرواية، وأنشدوا فيه:

إن الزيادات زاد الله رونقها عُقم مسائلها من أصعب الكتب
أصولها كالعذارى قط ما افترعت فروعهن يد في العجم والعرب
ينال قارئها في العلم منزلة يغيب إدراكها عن أعين الشهب[٣]

قيل: "إنما سمي بالزيادات؛ لأن أبا يوسف كان يملي، وكان ابن لمحمّد رحمه الله يكتب تلك الأمالي، وكان محمّد رحمه الله يجعل تلك الأبواب أصلًا، ويزيد عليه ما يتم به الأبواب، فسماه: الزيادات، على معنى أنه زاد على كلام أبي يوسف رحمه الله، ولهذا لم تقع أبوابه مرتبةً، بل اختلفت"[٤].

"وقيل: إنما سمي به؛ لأنه لما فرغ من تصنيف الجامع الكبير تذكر فروعا لم يذكرها في الكبير، فصنف هذا الكتاب تفريعًا على التفريعات

(١) قيل إنه ليس من تصنيف الإمام محمّد، وإنما هو من تصنيف الإمام أبي يوسف ومحمّد، والأشهر أنه من تصنيف الإمام محمّد، وقيل إن محمّد حين فرغ من تصنيف المبسوط، أمره أبو يوسف أن يصنف كتابًا ويروي عنه، فصنفه. ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٥٦٣/١.

(٢) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٥٦٣/١.

(٣) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٩٦٢/٢.

(٤) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٩٦٢/٢.

المذكورة في (الجامع)، وسماها: (الزيادات)، ثم تذكر فروعًا أخرى، فصنف أخرى، وسماها: (زيادات الزيادات)، فقطع عن ذلك، ولم يتمم"[١].

خامسًا: السِّيَر الصغير:

من كتب ظاهر الرواية، أَلَّفَه في فقه الجهاد والغزو، وما يتعلق بالأسرى والغنائم والمعاهدات الحربية ونحوها، وقد رواه عن أبي يوسف، وقرأه عليه[٢].

سادسًا: السِّيَر الكبير:

وهو آخر تصانيف الإمام، أَلَّفَه في موضوع الجهاد وعلاقة الدولة مع الدول الأخرى في حالتي الحرب والسلم، ولذا يعد أول كتاب في العلاقات الدولية والقانون الدولي[٣]، وسبب تأليفه أن السير الصغير وقع بيد الأوزاعي[٤]، فقال: لمن هذا الكتاب؟ فقيل: لمحمّد العراقي، فقال: ما لأهل العراق والتصنيف في هذا الباب؟ فإنه لا علم لهم بالسير، فبلغ ذلك محمّدًا فصنفه، فلما نظر فيه الأوزاعي، قال: لولا ما ضمنه من الأحاديث لقلت: إنه يضع العلم من نفسه، ثم أمر أن يكتب هذا الكتاب في ستين دفترا[٥]، وأن يحمل بالاستعجال على عجلة إلى باب الخليفة، فقيل له ذلك فأعجبه، وعده

(١) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٩٦٢/٢.

(٢) وهو مطبوع بتحقيق مجيد خدوري عن الدار المتحدة، سنة ١٩٧٥م.

(٣) ينظر: ضميرية، عثمان بن جمعة، المعاهدات الدولية في فقه الإمام محمّد، د.ط (جدة، رابطة العالم الإسلامي، ١٤١٧ه)، ٢٠.

(٤) عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، إمام أهل الشام في الحديث والفقه، وكان ثقةً مأمونًا صدوقًا فاضلًا، له كتاب (السنن) في الفقه، و(المسائل)، ويقدر ما سئل عنه بسبعين ألفَ مسألة أجاب عليها كلها، توفي سنة ١٥٧هـ. ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ١٤٧/٣٥-١٥٠؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٢٣/١٨.

(٥) ورد في بعض المصادر: أن الذي أمر هو الإمام محمّد، وفي بعضها: أن الذي أمر هو الإمام الأوزاعي، ولعل ما كان فيه أن الآمر هو الإمام محمّد هو الصحيح؛ لأنه كان في بغداد، والخليفة كان فيها، والأوزاعي كان في الشام، ويشهد لهذا سماع أولاد الخليفة منه الكتاب في مجلسه، وكانوا في بغداد، والله أعلم. ينظر: محيي الدين الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ٥٦٠/١؛ حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٨١/١، ١٠١٣/٢.

من مفاخر أيامه، ثم بعث أولاده إلى مجلسه؛ ليستمعوا منه[١]، وشرحه بعض علماء الحنفية[٢].

سابعًا: موطأ محمّد:

وهو روايته للموطأ عن مالك، لكنه كتب فيه مذهب أبي حنيفة، وأجاب ما خالف مذهبه[٣] "ولكثرة ما رواه من الأحاديث فيه، من غير طريق مالك، ولكثرة ما ذكره فيه أيضًا من اجتهاده وفقهه، وفقه أبي حنيفة وغيره في كل باب تقريبًا، ومذاهبِ بعض الصحابة في بعض الأبواب، اشتَهَر هذا الكتاب باسم: موطأ الإمام محمّد"[٤]، ويُعَدُّ من أشهر روايات الموطأ عن مالك، وأكثرها انتشارًا في المشرق الإسلامي، وجَمع فيه رحمه الله بين الفقه والحديث.

ثامنًا: الآثار:

ذَكَر فيه الآثار التي رواها عن الإمام أبي حنيفة، وهو من أجَلِّ الكتب التي رواها عن الإمام أبي حنيفة، وقد انتخبه الإمام أبو حنيفة من أربعين ألفَ حديث[٥].

تاسعًا: الحجة على أهل المدينة:

وسبب تأليفه: أنَّه لما رحل إلى المدينة جرت بينه وبين أهل المدينة مناقشات، احتجَّ عليهم فيها الإمام محمّد بحُجج، فلما رجع إلى العراق، جمع

---

(١) ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ٥٦٠/١؛ حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٨١/١، ١٠١٣/٢.

(٢) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ١٠١٣/٢.

(٣) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ١٩٠٨/٢.

(٤) انظر: اللكنوي، محمّد عبدالحي، التعليق الممجد على موطأ محمّد، تحقيق: تقي الدين الندوي، ط٤ (دمشق، دار القلم، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، ٢٧.

(٥) لابن حجر كتاب عليه سماه الإيثار بمعرفة رواة الآثار، تكلم فيه على رجال أسانيده، ينظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإيثار بمعرفة رواة الآثار، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣ه)، ٣/١.

تلك الحُجج وأملاها على طلابه ورووها عنه، وذكر فيه أوجه اختيارات الإمام أبي حنيفة، وأدلته[1].

عاشرًا: الكسب:

تكلم فيه عن أسباب الرزق، والحث على السعي والعمل، وأنواع الصنائع وأحكامها، ونحو ذلك مما يتعلق بطلب الرزق؛ من التوكل ونحوه، ويُعَدُّ الكتاب رائدًا في علم الاقتصاد الإسلامي، وأُلِّفت عليه رسائل وكتب[2].

الحادي عشر: النوادر:

وهي مسائل واستفتاءات رُويت عن الإمام محمّد، وسُمِّيت باسم راويها[3]، ويُلْحق بها مسائل نُسبت لأصحابه كذلك، أو نُسبت إلى البلدة التي رُويت فيها[4].

(١) ينظر: الشيباني، محمّد بن الحسن، الحجة على أهل المدينة، تحقيق: مهدي الكيلاني، ط٣ (بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ)، ٤.

(٢) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ١٣٨٤/٢.

(٣) كنوادر ابن سماعة، ونوادر إبراهيم بن رستم، ونوادر هشام، ونوادر أبي سليمان، ونوادر معلى بن منصور، ونوادر داود بن رشيد. ينظر: محيي الدين الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ٥٦٠/١؛ ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ٢٣٨/١.

(٤) مثل الكيسانيات، والرقيات، والجرجانيات، والهارونيات، ومسائل أبي شجاع، ومسائل أحمد القاري، ومسائل أهل البصرة فيما كتبوا إلى محمّد بن الحسن، وفي تعليلها وأدلتها كتاب لأبي بكر محمّد بن أحمد البيضاوي. ينظر: ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ٢٣٧/١.

المبحث الثاني

التعريف بكتاب (الجامع الكبير)

وفيـــه خمســـــــة مطالـــــــب:

- **المطلب الأول: تحقيق اسم الكتاب.**
- **المطلب الثاني: توثيق نسبته إلى المؤلف.**
- **المطلب الثالث: بيان أهمية الكتاب.**
- **المطلب الرابع: موضوع الكتاب ومنهج المؤلف فيه.**
- **المطلب الخامس: عناية علماء المذهب به.**

* * *** * *

المطلب الأول:
تحقيق اسم الكتاب

الكتاب اسمه (الجامع الكبير)، وهو للإمام محمّد بن الحسن رحمه الله، ويؤيد ذلك ما يلي:

١- أن الإمام أقر بالتسمية بهذا الاسم (الجامع) لمَّا قيل لـه: هـذه الكتـب سمعتها من أبي يوسف؟ فقال: لا والله، ما سمعتها منه، ولكنه من أعلم الناس بها، وما سمعت من أبي يوسف إلا الجامع الصـغير[١]، وهـذه التسمية وإن كانت في الجامع الصغير، لكنها تفيد أن التسمية (بالجامع) من وضع مصنفه، والفرق بين الجامع الصغير والكبير هو كما قيل: كل تأليف لمحمّد وُصف بالصغير، فهو من روايته عن أبي يوسـف عـن الإمام، وما وصف بالكبير: فروايته عن الإمام بلا واسطة[٢].

٢- ذكر هذه التسمية – في الغالب- كل من ترجم للإمام، فمن ذلك:

أ- ما جاء في كتاب الجواهر المضية، في الكلام عن كتب المذهب: (كتب ظاهر الرواية السـتة، وهـي: المبسـوط، والجامعـان، أي الكبيـر والصغير)، وورد بعدها (ولمحمّـد رحمـه الله غيـر ظـاهر الروايـة أيضا...)، فنص على التسمية وعلى نسبته إلى المؤلف[٣].

ب- جاء في كشف الظنون: (الجامع الكبير في الفروع للإمام المجتهد أبي عبد الله محمّد بن الحسن الشيباني الحنفي)[٤].

ج – في هدية العارفين: (محمّد بن الحسن بن واقد الشيباني، أبو عبـدالله، الفقيه الحنفي، البغدادي، من تصانيفه الاحتجاج على مالك، الاكتسـاب في الرزق المستطاب، الجامع الصغير في الفروع، الجامع الكبير)[٥].

---

(١) ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ١٧٥/٢.

(٢) ينظر: ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ٥٠/١.

(٣) ينظر: محيي الدين الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ٥٦٠/١.

(٤) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٥٦٩/١.

(٥) ينظر: البغدادي، إسماعيل بن محمّد أمين، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثـار المصـنفين، د.ط (إسطنبول، وكالة المعارف الجليلة، ١٩٥١م)، ٨/٢.

المطلب الثاني:
توثيق نسبته إلى المؤلف

ويؤكد ذلك ورود اسم الكتاب ونسبته إلى المؤلف في الكتب المعتمدة في المذهب الحنفي، ومنها:

١- في المبسوط: (وقال في الجامع الكبير في القياس: وهو قول أبي يوسف -رحمه الله تعالى- الآخر، ليس عليه سجدة أخرى، وفي الاستحسان - وهو قوله الأول وقول محمّد -رحمه الله تعالى- عليه سجدة أخرى)[١]، فنصَّ على اسم الكتاب.

أ- في بدائع الصنائع ما نصه: (ذكر محمّد في الجامع الكبير أنه يقع للحال تطليقة رجعية)[٢].

ب- في الهداية: (وقال محمّد في أصل الجامع الصغير: صبي قد عقل، وفي الجامع الكبير: وضع المسألة في صبي ابن اثنتي عشرةَ سنةً)[٣].

وتسمية الكتاب ونسبته للإمام محمّد رحمه الله مما بلغ حد التواتر في النقل، ويشهد لذلك أنه ما من كتاب - في الغالب - تكلم عن المذهب الحنفي عامةً أو عن الإمام محمّد خاصةً إلا وقد ذكره بهذا الاسم، ونسبه إلى الإمام محمّد رحمه الله.

(١) ينظر: السرخسي، محمّد بن أحمد بن أبي سهل، المبسوط، د.ط (بيروت، دار المعرفة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، ١٣/٢.

(٢) ينظر: الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، تحقيق: علي محمّد وعادل أحمد، ط٢ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٤٢هـ-٢٠٠٣م)، ٩٢/٣.

(٣) ينظر: المرغيناني، علي بن أبي بكر، الهداية في شرح بداية المبتدي، تحقيق: طلال يوسف، د.ط (بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ٤٩٦/٤.

المطلب الثالث:
بيان أهمية الكتاب

يعدُّ الجامع الكبير: من أنفس ما ألف الإمام محمّد رحمه الله في المذهب الحنفي؛ فقد وضعه مختصرًا جامعًا لمسائل الفقه، ورتبه على الأبواب، وأتى فيه بالعجائب، حتى قيل عنه: (ما وضع في الإسلام كتاب في الفقه مثل جامع محمّد بن الحسن الكبير)[1].

بل إنَّه: (كاسمه، لجلائل مسائل الفقه جامع كبير، قد اشتمل على عيون الروايات، ومتون الدرايات، بحيث كاد أن يكون معجزًا، ولتمام لطائف الفقه منجزًا، شهد بذلك بعد إنفاد العمر فيه داروه، ولا يكاد يُلم بشيء من ذلك عاروه، ولذلك امتدت أعناق ذوي التحقيق نحو تحقيقه، واشتدت رغباتهم في الاعتناء بحُلي لفظه وتطبيقه، وكتبوا له شروحًا، وجعلوه مبينا مشروحًا)[2]، وذلك أن الإمام محمّد بن الحسن رحمه الله كان حُجةً في اللغة، وأوتي من البيان والفصاحة شيئًا كبيرًا، فبنى كتابه على دقائق في اللغة والأصول والفقه، لا تُفهم إلا بعد شرحها وتوضيحها، بعد ترديد النظر، والربط بين مسائله، وردِّها إلى أصولها التي استنبطها الإمام منها، ولذلك كثرت شروحه وتعددت؛ لغزير ما في الكتاب من دقائق وأصول، فكانت مفاتيح لتلك الدقائق التي ذكرها الإمام في كتابه[3].

ولذلك يُعد الجامع الكبير من الكتب المعتمدة في المذهب الحنفي، وهو أحد كتب ظاهر الرواية التي عليها الاعتماد، وبها الفتوى، ما لم يُنصَّ على خلافه، ولذلك فقد شرحه علماء كثر، ونظمه بعضهم.

---

(١) ينظر: الذهبي، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، ٨٠.

(٢) ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٥٦٩/١.

(٣) ينظر: أبو زهرة، محمّد، أبو حنيفة حياته وعصره وآراؤه الفقهية، ط٢ (دار الفكر العربي، ١٣٩٩هـ)، ٢٣٧.

المطلب الرابع:
موضوع الكتاب ومنهج المؤلف فيه

أما موضوع الكتاب، فهو في الفقه؛ حيث عرض أحكام المسائل الفقهية مرتبةً على حسب الأبواب، حيث بدأه بكتاب الصلاة، ثم كتاب الزكاة، ثم كتاب الأيمان، ثم كتاب النكاح، فالدعوى، ثم الإقرار، ثم الشهادات، ثم كتاب الطلاق، ثم المناسك، ثم القضاء، ثم كتاب البيوع، ثم كتاب الرهن، ثم الشركة، ثم الوصايا، فالمكاتب، فالشفعة، فالوكالة، ثم الصلح، ثم الإجارة، ثم المضاربة، ثم ختمه بكتاب الجنايات.

وجميعها واحد وعشرون كتابًا، جمع فيها الفقه على مذهب أبي حنيفة، وعرضه في صورة مسائلَ جامعةٍ، من دون ذكر لدليل ولا تعليل – وهذا شأن أغلب المختصرات في الفقه – لكن من قرأه وتأمله؛ وقرأ شروحه، وعرض مسائله على الأدلة[1]، رأى العجب العُجاب، من دقة فقهه، وعظيم استنباطه، وتفريعه الفروع على الأصول، حتى قيل: (مثل محمّد بن الحسن في الجامع الكبير كرجل بنى دارا، فكان كلما علا بنى مرقاة يرقى منها إلى ما علاه من الدار، حتى استتم بناءها كذلك، ثم نزل عنها وهدم مراقيها، ثم قال للناس: شأنكم فاصعدوا)[2].

(١) سبق ذكر كلام الإمام الشافعي حيث يقول: (أنفقت على كتب محمّد بن الحسن ستين دينارًا، ثم تدبرتها، فوضعت إلى جنب كل مسألة حديثًا). انظر: ص ٢٨.

(٢) ينظر: الذهبي، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، ٩٠.

المطلب الخامس:
عناية علماء المذهب به

لما كان الجامع الكبير يُعد عند الحنفية من كتب ظاهر الرواية، والتي عليها الاعتماد في الفتوى وغيرها، ولأنه من المكانة التي ذكرنا، حظي من العناية والاهتمام – بعد الجامع الصغير – ما لم يحظ به كتاب آخر، وتتجلى تلك العناية وذلك الاهتمام فيما يلي:

١– ثناؤهم عليه وتبجيلهم له، وقد سبقت الإشارة إليه.

٢–شرحهم له؛ فقد شرحه من العلماء ما يربو على أربعين عالمًا، وكل عالم يشرحه يُسمى شرحه ذاك بجامع فلان، باسم شارحه، ومن أهم شروحه:

١- شرح الجامع الكبير لأبي الليث السمرقندي (ت٣٧٣ه)[١][٢].

٢- شرح الجامع الكبير لأحمد بن منصور الأسبيجاني (ت٤٨٠ه)[٣][٤].

٣- شرح الجامع الكبير للصدر الشهيد (ت٥٣٦ه)[٥].

---

(١) نصر بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم السَّمَرْقَنْدي، أبو الليث، الملقب بإمام الهدى: علَّامة، من أئمة الحنفية، له تصانيف نفيسة، منها "تفسير القرآن، وعمدة العقائد، وبستان العارفين، وشرح الجامع الصغير"، وغيرها كثير. ينظر: محيي الدين الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ٤٤٩/٢؛ ابن قطلوبغا، تاج التراجم، ٣٦٠/١.

(٢) مخطوط، ينظر: مؤسسة آل البيت، الفهرس الشامل للتراث العربي والإسلامي المخطوط، د.ط (مآب، مؤسسة آل البيت، ١٩٨٧م)، ١٢٩/٥.

(٣) أحمد بن منصور القاضي أبو نصر الأسبيجابي، كان إمامًا تبحر في الفقه في بلاده على العلماء، ثم رحل إلى سمرقند، وناظر الأئمة، ودرس للطالبيين والفقهاء، وظهرت له الآثار الجميلة. ينظر: محيي الدين الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ١٢٧/١؛ اللكنوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ٤٢/١.

(٤) مخطوط، ينظر: مؤسسة آل البيت، الفهرس الشامل، ١٢٩/٥.

(٥) عمر بن عبدالعزيز بن عمر بن مازة، أبو محمّد، برهان الأئمة، حسام الدين، المعروف بالصدر الشهيد، من أكابر الحنفية، من أهل خراسان، شرح الجامع الصغير، وله شرح أدب القاضي، قتل ﷺ بسمرقند، ودفن في بخارى سنة ٥٣٦هـ. ينظر: الجواهر المضية، ٣٩١/١. مخطوط، ينظر: مؤسسة آل البيت، الفهرس الشامل، ١٢٩/٥.

٤- شرح الجامع الكبير لعلي بن أبي بكر، المرغيناني (ت٥٩٣هـ)[١][٢].

٥- شرح الجامع الكبير لمحمّد بن عبدالحميد العلاء الأسمندي (ت٥٥٢هـ)[٣][٤].

٦- شرح الجامع الكبير لعبدالمطلب بن الفضل بن عبدالمطلب، افتخار الدين (ت٦١٦هـ)[٥][٦].

ولقد كانت تُعطى الجوائز على حفظه، فكانت تُعطى مئتا دينار لمن يعرض الجامع الكبير[٧].

(١) علي بن أبي بكر بن عبدالجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين: من أكابر فقهاء الحنفية، نسبته إلى مرغينان (من نواحي فرغانة)، كان حافظًا مفسرًا محققًا أديبًا، من المجتهدين. من تصانيفه "بداية المبتدي، وشرحه الهداية في شرح البداية". ينظر: محيي الدين الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ٣٨٣/١؛ اللكنوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ١٤١/١.

(٢) مخطوط، ينظر: مؤسسة آل البيت، الفهرس الشامل، ١٣٠/٥.

(٣) محمّد بن عبدالحميد بن الحسين بن الحسن بن حمزة الأسمندي، السمرقندي، أبو الفتح، علاء الدين: فقيه، من كبار الحنفية، من أهل سمرقند، ونسبته إلى أسمند، كان مناظرًا، من فرسان الكلام، رحل إلى بغداد، وناظر علماءها، له مصنفات، منها: مختلف الرواية في الفقه، والتعليق. ينظر: محيي الدين الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ٧٣/٢ـ٧٤؛ اللكنوي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ١٧٦/١.

(٤) مخطوط، ينظر: مؤسسة آل البيت، الفهرس الشامل، ١٢٩/٥.

(٥) عبدالمطلب بن الفضل بن عبدالمطلب بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن محمّد بن الحسين، الإمام افتخار الدين، إمام أصحاب أبي حنيفة ﷺ في وقته بحلب، وفقيهها، وصنف شرح الجامع الكبير، ودرس وناظر، وكان رئيسًا صحيح السماع عالِيَ الإسناد. ينظر: محيي الدين الحنفي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ٣٢٩/١.

(٦) مخطوط، ينظر: مؤسسة آل البيت، الفهرس الشامل، ١٣٠/٥.

(٧) ينظر: الذهبي، محمّد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: د.بشار عواد ود. محيي هلال السرحان، ط١ (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ١٢١/٢٢.

الخاتمة

جدير بالذكر أن في ختام هذا البحث اذكر أهم النتائج التي توصلت إليها:

١ــ لا يتطرق الشك في صحة نسبة هذا الكتاب إلى الإمام العتابي رحمه الله بل بلغ من الأهمية أن نقل منه علماء الحنفية كما ذكرت ذلك في المقدمة.

٢ــ أن العصر الذي عاش فيه الإمام يعد عصرًا ذهبيًّا بالنسبة للفقه الإسلامي، خاصة في المذهب الحنفي؛ حيث انتشر انتشارًا واسعًا إلى بلاد ما وراء النهر، واهتم الفقهاء في ذلك العصر بشرح الكتب واختصارها، أو الترجيح بين الأقوال المذهبية.

٣ــ أن هذا الكتاب ليس كتاب نقل فقط، بل يميز فيه الإمام بين كل رواية وأخرى من حيث أصلها الذي بنيت عليه، ويبين كيف يتم تكييف المسأله فقهيًّا على كل قول مذكور.

٥ــ اعتمد المؤلف في النقل على كبار أئمة المذهب الحنفي؛ كالسرخسي، والطحاوي، والكرخي، وغيرهم.

٦ــ ومن أهم التوصيات التي أوصي بها طلاب العلم، أنه لا زال للإمام وغيره من الأئمة والعلماء كتب لم تظهر للنور بعد، فليسع كل طالب أن يخرجها ويظهرها، ويحررها من ظلمة الخزائن، إلى النور؛ ليتحقق النفع والانتفاع بها.

هذا أهم ما توصلت إليه من نتائج خلال دراسة هذا الكتاب ، فمني الجهد وعلى الله الاتكال، وأسأل الله أن يتقبله مني، ويجعله نافعًا لهذه الأمة، رافعا لدرجاتي، وسببا لمغفرة ذنوبي وزلاتي، وأن يجعله من الأعمال التي لا تنقطع بعد فنائي، وأن يكتب له القبول بين أهل العلم وطلابه، وأن يغفر لي تقصيري فيه، وأخطائي، فلا كمال لكتاب إلا كتاب الله ﷻ، ولا توفيق إلا منه؛ إنه هو السميع المجيب.

المراجع والمصادر

- إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبدالقادر ومحمّد النجار، المعجم الوسيط، د.ط (دار الدعوة، د.ت).
- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمّد بن إدريس، الجرح والتعديل، ط١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م).
- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد، اللباب في تهذيب الأنساب، د.ط (بيروت، دار صادر، د.ت).
- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك محمّد بن محمّد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمّد الطناحي، د.ط (بيروت، المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م).
- ابن السكيت، يعقوب ابن إسحاق، كتاب الألفاظ، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط١ (مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٨م).
- ابن القيسراني، محمّد بن طاهر بن علي، الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط، تحقيق: دي يونج، د.ط (ليدن: بريل، ١٢٨٢هـ-١٨٦٥م)، ٨٤.
- ابن النجيم المصري، زين الدين بن إبراهيم بن محمّد، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، وفي آخره تكملة البحر الرائق لمحمّد بن الحسين الطوري، وبالحاشية منحة الخالق لابن عابدين، ط٢ (دار الكتاب الاسلامي، د.ت).
- ابن الهمام، كمال الدين محمّد بن عبدالواحد السيواسي، فتح القدير، وفي أعلى الصفحة كتاب الهداية للمرغيناني، د.ط، (دار الفكر، د.ت).
- ابن أمير الحاج، شمس الدين محمّد بن محمّد، التقرير والتحبير، ط٢ (دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإيثار بمعرفة رواة الآثار، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣ه).
- ابن حجر، أحمد بن علي بن محمّد، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمّد علي النجار، د.ط (بيروت، المكتبة العلمية، د.ت).
- ابن حجر، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥ه).
- ابن حجر، أحمد بن علي، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية في الهند، ط٢ (بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٠ه - ١٩٧١م).
- ابن خلكان، أحمد بن محمّد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط١ (بيروت: دار صادر، ١٩٧١م).
- ابن رشد، محمّد بن أحمد بن محمّد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، د.ط (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).
- ابن سعد، محمّد بن سعد بن منيع، الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، ط١ (بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م).
- ابن سيده، علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
- ابن شبير، محمّد عثمان، القواعد الكلية والضوابط الفقهية في الشريعة الإسلامية، ط١ (عمان، دار النفائس، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م)، ٣٦٧.
- ابن عابدين، محمّد أمين، رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين)، ط٢ (بيروت، دار الفكر، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م).

- ابن عابدين، محمّد أمين، شرح عقود رسم المفتي، ط٢ (حيدر آباد، مركز توعية الفقه الإسلامي، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٠م)، ١٠.
- ابن عبدالبر، أبو عمر يوسف بن عبدالله، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمّد البجاوي، ط١ (بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م).
- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، د.ط (بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م).
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، حلية الفقهاء، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١ (بيروت، الشركة المتحدة للتوزيع، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).